

ومن ثم نرى للكلمة الواحدة قد تنتقل من لغة إلى عدة لغات ، فتتشكل في كل لغة بالشكل الذي يتفق مع أساليبها الصوتية ومناهج نطقها ، حتى تبدو في كل لغة منها غريبة عن نظائرها في اللغات الأخرى . فالكلمات العربية مثلاً التي انتقلت إلى اللغات الأوربية قد تمثلت في كل لغة منها بصورة تختلف اختلافاً غير يسير عن صورتها في غيرها

وكثيراً ما ينال معنى الكلمة نفسه تغيير أو تحريف عند انتقالها من لغة إلى لغة أو من لهجة إلى أخرى : فقد يخصص معناها للنام ويقصر على بعض ما يدل عليه ؛ وقد يعم مدلولها الخاص ؛ وقد تستعمل في غير ما وضعت له لملاقة ما بين المنين ؛ وقد تنحط إلى درجة وضيمة في الاستعمال فتصبح من غش الكلام وجره ؛ وقد تصح إلى منزلة راقية فتعتبر من نبيل القول ومصطفاه ... وهلم جرا

ويختلف مبلغ ما تأخذه لغة عن أخرى باختلاف العلاقات التي تربط الشعوب وما يفتح لها من فرص للاحتكاك المادي والنفسي . فكلما قويت العلاقات التي تربط أحدها بالآخر ، وكثرت فرص احتكاكهما ، نشطت بينهما حركة للتبادل اللغوي ولذلك تبلغ هذه الحركة أقصى شدتها حينها يسكن للشعبان منطقة واحدة أو منطقتين متجاورتين ؛ فالإنجليزية قد أخذت عن النورماندية أكثر مما أخذته عن أية لغة أخرى ؛ لأن النزاة من النورمانديين قد استقر بهم المقام في نفس بلاد الإنجليز المنفلوين . واللاتينية قد اقتبست من الإغريقية أكثر مما اقتبسته من أية لغة أخرى ؛ وذلك لتجاور منطقتيهما وشدة الامتزاج بين الشعبين الناطقين بهما . ولهذا السبب بلغت حركة التبادل اللغوي أقصى شدتها بين العربية والفارسية والتركية . وما اقتبسته ألمانية سويسرا من اللغة الفرنسية لا يذكر بجانبه ما اقتبسته منها ألمانية النمسا مثلاً ؛ وذلك لأن القسم الألماني اللغة في سويسرا متأخر للقسم الفرنسي اللغة ولشدة الاحتكاك بين سكان القسمين ، على حين أن النمسا غير متاخمة لمنطقة فرنسية اللسان . وقد تسرب إلى لغة رومانيا عدد كبير من مفردات الشعبين الصقليين والمجرية ، على حين أن أخواتها اللاتينية الأصل (الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية) لم تكده تتأثر بهذين اللسانين ؛ وذلك

في الاجتماع اللغوي

تطور اللغة وارتقاؤها

تأثر اللغة باللغات الأخرى : نبارك المفردات بين اللغات

للدكتور علي عبد الواحد وافي

مدرس العلوم الاجتماعية بكلية الآداب

عاجلنا في المقال السابق عاملاً من عوامل تطور اللغة ، وهو انتقالها من السلف إلى الخلف ، وسندرس في هذا المقال عاملاً آخر من هذه العوامل وهو تأثر اللغة باللغات الأخرى من المقرر أن أي احتكاك يحدث بين لغتين أو بين لهجتين - أيما كان سبب هذا الاحتكاك ، ومهما كانت درجته ، وكيف كانت نتائجه الأخيرة - يؤدي لعمالة إلى تأثر كل منهما بالأخرى ولما كان من المتذر أن تظل لغة بآمن من الاحتكاك بلغة أخرى ، لذلك كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق

وأهم ناحية يظهر فيها هذا التأثير الناحية المتصلة بالمفردات . ففي هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بين اللغات ، ويكثر اقتباسها بعضها من بعض . وقد تذهب بعض اللغات بعيداً في هذا السبيل ، فتقتبس معظم مفرداتها أو قسماً كبيراً منها عن غيرها ؛ كما فعلت التركية مع الفارسية والعربية ، والسريانية مع اليونانية ، والفارسية مع العربية ... وهلم جرا . وأما القواعد وأساليب الصوت فلا تنتقل في الغالب من لغة إلى أخرى إلا بحد صراع طويل بين اللغتين ؛ ويكون انتقالها إذناً بتقرب زوال اللغة التي انتقلت إليها وانماجها في اللغة التي انتقلت منها

ولهذا تخضع في الغالب الكلمات القتبسة للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها ، فينالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها ، ونبمد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة . فالكلمات التي أخذتها العربية مثلاً عن الفارسية واليونانية قد صبغ معظمها بصبغة اللسان العربي حتى بعد كثيراً عن أصله .

المتصلة بالقضاء والتشريع ونظم الاجتماع والسياسة... وما إليها، وذلك لأن الرومان كانوا مبرزين في جميع هذه الشؤون، ولهذا السبب نفسه انتقل إلى الفرنسية كثير من الكلمات الجرمانية المتصلة بشؤون الحرب، ومنها كلمة الحرب نفسها La guerre وكثير من الكلمات الإيطالية المتصلة بالموسيقى وآلاتها والمفردات الجميلة؛ وانتقل إلى معظم اللغات الأوربية وغيرها المفردات الإنجليزية المتصلة بالألعاب الرياضية، والمفردات للفرنسية المتصلة بالأزياء وألوان الطعام

ومن أجل ذلك تنتقل مع المنتجات الزراعية والصناعية أسماءها في لغة المناطق التي ظهرت فيها لأول مرة أو اشتهرت بإنتاجها أو تصدر منها في الغالب، فتنتشر من هذا الطريق في لغات البلاد الأخرى. فكلمة الشاي قد انتقلت إلى معظم لغات العالم من لغة جزر ماليزيا Malaisie التي كانت المصدر الأول لهذه المادة (« شاي » في العربية « thé » في الفرنسية « tea » في الإنجليزية... الخ)، وكذلك كلمة للطباق؛ فقد انتقلت إلى معظم اللغات الإنسانية من لغة السكان الأصليين لأمريكا حيث كشفت هذه المادة لأول مرة (« طباق » في العربية tabac في الفرنسية tobacco في الإنجليزية... الخ)

وعن هذا الطريق انتقل إلى اللغات الأوربية كثير من الكلمات العربية الدالة على منتجات زراعية أو صناعية: كالليمون، الموصلي (وهو نصيح خاص ينسب إلى الموصل)، الزعفران، للشراب، للسكر، للكافور، للقنوة (عمل قصب للسكر المجدد)، للقهوة، للقطن، القرضى، للكمون، الدمسقى (نصيح ينسب إلى دمشق)

في الإنجليزية lemon, muslin, saffron, sherbet, surup, sugar, camphor, candy, coffet, cotton, crimson, cumin, damask.

في الفرنسية limon, mousseline, safran, sorbet, surop, sucre, camphre, candi, café, coton, cramoisi, cumin, damas.

هل غير الواضح رأيي

دكتور في الآداب من جامعة السربون

لأن رومانيا قد انزلت عن أخواتها اللاتينية وأحاط بها من جميع جهاتها أم مقلبية اللسان أو مجرته

والمفردات التي تقتبسها لغة عن غيرها من اللغات يتصل معظمها بأمور قد اختلفت بها أهل هذه اللغات، أو برزوا فيها، أو امتازوا بإنتاجها أو كثرة استخدامها... وهم جرا. فمعظم ما انتقل إلى العربية من المفردات الفارسية واليونانية يتصل بنواح مادية أو فكرية امتاز بها الفرس واليونان وأخذها عنهم العرب^(١). ويتألف معظم المفردات التي أخذتها الإنجليزية عن النورماندية من كلمات دالة على معان كلية وألغاز تتصل بشؤون المائدة والطهي والطعام؛ وذلك لأن النورمانديين كانوا يفوقون الإنجليز كثيراً في هاتين الناحيتين، ففازت مفرداتهما في لغتهم بينما قل ورودها في لغة الإنجليز القديمة. وقد انتقل إلى اليونانية، ومنها إلى اللاتينية، كثير من الكلمات اللغينية المتصلة بشؤون الملاحة والبحرية؛ وذلك لأن اللغينيين قد سبقوا غيرهم من الشعوب في هذا الضمار. وانتقل إلى اللاتينية كثير من الكلمات الإفريقية المتعلقة بالمصطلحات الفلسفية والدينية؛ وذلك لبراعة الإغريق في ميدان الفلسفة، ولأن الدين المسيحي قد انتشر بفضلهم في شرق الإمبراطورية الرومانية ووسطها. وقد أخذت اللغات الجرمانية عن اللاتينية كثيراً من المفردات

(١) من أشهر ما أخذته العربية من اليونانية أسماء بعض آلات الرصد والجراحة، وبعض مصطلحات الطب والفلسفة واللغويات والعلوم الطبيعية وغيرها. وأخذت منها كذلك أسماء بعض العادن والوظائف والنباتات للمهارة وغيرها، وأدوات البناء والوازين والأمتعة... الخ: كالقبرس (وهو أجود النحاس)، والبطريق، والقبطون (وهو البيت السنوي)، والقنطرة، والفردوس (البستان)، والفرايد (الأجر)، والقسطاس (الميزان)، والقنطار، والبطانة، والسجنيل (المرأة). وهم جرا...

ومن أشهر المفردات التي انتقلت إلى العربية من الفارسية: الكوز، الأبريق، الطست، الخوان، الطبق، السكرجة، السمور، الخبز، الديباج، السندس، الياقوت، الفيروزج، البلور، السيز، الكمك، الفالوذج، الظفل، الكروا، القرقة، الزنجبيل، الخولجان، الهار صيني، الترجس، البنسج، السوسن، الياسمين، الجنار، للسك، العنبر، الكانور، الصندل، القرنفل... الخ

انظر في ذلك « لغة اللغة لشمالي » الباب التاسع والمشرين. وانظر كذلك « المزهري لسيوطي » الجزء الأول، النوع التاسع عشر.